فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا والمقصودُ انه اذا عرف ان النعم
كلها من الله صار توكله ورجاؤه له سبحانه واذا علم ما يستحقه من
الشكر الذي لا يستحقه غيره صار [بياض في الاصل] والشر انحصر
سببه في النفس فعلم من اين يُؤتى فاستغفر واستعان بالله واستعاذ به
مما لم يعمل بعدُ كما قال من قال من السلف لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن
الا ذنبه وهذا خلاف قول الجهمية الذين يقولون يعذب بلا ذنب ويخافونه
ولو لم يذنبوا فاذا صدق بقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك علم بطلان هذا القول وقد تقدم قول ابن عباس وغيره
ان ما اصابهم يوم احد كان بذنوبهم لم يستثن من ذلك احدا وهذا من فوائد
تخصيص الخطاب لئلا يظن انه عام مخصوص الفرق الثامن ان السيئة
اذا كانت من النفس والسيئة خبيثة مذمومة وصفها بالخبث في مثل قوله
الخبيثات للخبيثين قال جمهور السلف الكلمات الخبيثة للخبيثين وقال
بعضهم الاقوال والافعال الخبيثة للخبيثين وقال تعالى ضرب الله مثلا كلمة
طيبة الى قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة وقال اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والاقوال والافعال صفات القائل الفاعل
فاذا كانت النفس متصفة بالسوء والخبث لم يكن محلها الا ما يناسبها
فمن اراد ان يجعل الحيات والعقارب يعاشرون الناس كالسنانير لم يصلح ومن اراد
ان يجعل الكذاب شاهدا لم يصلح وكذلك من اراد ان يجعل الجاهل معلما او
الاحمق سائسا فالنفوس الخبيثة لا تصلح ان تكون في الجنة الطيبة بل
اذا كان في النفس خبث طُهّرت وهذبت كما في الصحيح ان المؤمنين اذا نجوا
من النار وقفوا على قنطرة الحديث واذا علم ان السيئة من نفسه لم يطمع
في السعادة التامة مع ما فيه من الشر بل علم تحقيق قوله من يعمل سوءا
يُجز به وقوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وعلم ان الرب جارية افعاله على قانون العدل والاحسان و
في الصحيحين يمين الله ملأى الحديث وعلم فساد قول الجهمية الذين
يجعلون

يجعلون الثواب والعقاب بلا حكمة وهو سبحانه قد شهد انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وهم قصدوا مناقضة المعتزلة
في القدر والوعيد فلهذا اسلك مسلك جهم من ينتسب الى السنة و
الحديث واتباع السلف وكذلك سلكوا في الايمان والوعيد مسلك المرجئة
الغلاة كجهم واتباعه وجهم اشتهر عنه نوعان من البدعة نوع
في الاسماء والصفات فغلا في النفي ووافقه على ذلك الباطنية والفلاسفة
ونحوهم والمعتزلة في الصفات دون الاسماء والكلابية ومن وافقهم
من الفقهاء واهل الحديث في نفي الصفات الاختيارية والكرامية ونحوهم
وافقوه على اصل ذلك وهو امتناع دوام ما لا يتناهى وانه يمتنع ان
يكون لم يزل متكلما اذا شاء وفعالا لما يشاء لامتناع حوادث لا اول
لها وعن هذا الاصل نفى وجود ما لا يتناهى في المستقبل وقال بفناء الجنة
والنار ووافقه ابو الهذيل امام المعتزلة على هذا لكن قال تتناهى
الحركات فالمعتزلة في الصفات مخانيث الجهمية واما الكلابية
في الصفات وكذلك الاشعرية ولكنهم كما قال ابو اسماعيل الانصاري
الجهمية الاناث وهم مخانيث المعتزلة ومن الناس من يقول
المعتزلة مخانيث الفلاسفة لانه لم يعلم ان جهما سبقهم الى هذا
الاصل او لانهم مخانيثهم من بعض الوجوه والشهرستاني
يذكر انهم اخذوا ما اخذوا عن الفلاسفة لانه انما يرى المناظرة
الحاصلة للاشعرية معهم بخلاف ائمة السنة فان مناظرتهم انما كانت
مع الجهمية وهم المشهورون عند السلف بنفي الصفات وبهذا تميزوا
عند السلف عن سائر الطوائف واما المعتزلة فامتازوا بالمنزلة
بين المنزلتين لما احدثه عمرو ابن عبيد وكان هو واصحابه يجلسون
معتزلين الجماعة فيقول قتادة وغيره اولئك المعتزلة وكان ذلك
بعد موت الحسن وبدعة القدرية حدثت قبل ذلك بعد موت
معاوية ولهذا تكلم فيهم ابن عمر وابن عباس وغيرهما وابن عباس مات
قبل ابن الزبير وابن عمر مات عقب لموته وعقب ذلك تولى الحجاج ثم و

هكذا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)